هند نصري

أحلام فراشة

قصص

دار البسمة للنشر والتوزيع

هند نصري

اسم الكتاب: أحلام فراشة

اسم الكاتبة: هند نصري

نوع العمل: قصص

الرقم الدولي EBIN: 16-1-233-230510

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني

الطبعة الأولى: 2023م / 1444هـ

دار بسمة للنشر الإلكتروني

00212771814934

دار بسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)

Basma24design@gmail.com

المملكة المغربية

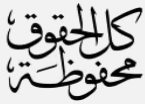

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمّل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأيّ صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هَذَا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله عَلَى أي نحو كَانَ، أو بأيّ طريقة سواء كَانَت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلاّ بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

أحلام فراشة

قصص

هند نصري

دار البسمة للنشر الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كل فراشة تحاول... وتحاول إلى أن تطير..

أهدي هذا العمل

السيرة الذاتية

«هنـد نصـري» مـن مواليـد البيضـاء، حاصـلة علـى دكتوراه في اللغة العربية وآدابها من جامعة الحسن الثاني – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – عين الشق – البيضاء.

من أعمالها:

- شخصيات عربية فنية في الأندلس.
- المشهد الموسيقي الجديد: فن الراب في المغرب.
- الموسيقى والفعل السياسي.
- التكامـل التـاريخي بـين الأمازيغيـة والعربيـة: الوحـدة في إطار التنوُّع ميزة المغرب.

لَيْسَ الْهَدَفُ النَّجَاحَ أَوِ الشُّهْرَةَ

الْهَدَفُ هُوَ أَنْ نُمَرِّنَ عُقُولَنَا عَلَى الْحَرَكَةِ الصَّعْبَةِ..

أَنْ نُفَكِّرَ خَارِجَ الدَّائِرَةِ..

أَنْ نُحَطِّمَ الْقَيْدَ، وَنُعْلِنَ الْعِصْيَانَ..

فَوَحْدَهَا الْكَلِمَةُ هِيَ مَا يَصْنَعُنَا!

هند نصري

أين البرتقالة؟

أين البرتقالة؟

سؤال مللنا سماعه كلَّ صباح عندما يستيقظ "عبد العظيم" ولا يجد برتقالته، خطاياه أكثر من عدد أصابعه، وأنا الخطيئة الأولى!

كانت والدتي تتباهى بخصوبتها، ووالدي بشاربه! لا أحد يعلم من يسرق البرتقالة! من يأكلها ويرمي بقشورها! نشم بعضنا كلما سمعنا الصراخ، فيفلت الجاني للمرة الألْف، ونلعن أنوفنا المهترئة التي لم تعد تنذرنا كما كانت.

لم أكن أجرؤ على لوم صاحب البرتقالة، ولا جدوى من أن أعاتب هؤلاء الجياع. ما كان أبي ليترك البرتقالة ما لم يتعود على الصراخ، وما كنا لنسرقها ما لم ندرك أننا سنفلت من العقاب.

متشابهات

دخلت عليهن.. كثيرات هنّ لكنهن متشابهات، سألت إحداهن: لمَ أنتِ هنا؟

أجابت: هو السبب.

سألت الثانية:

مالكِ باكية؟

أجابت: هو السبب.

سألت الثالثة:

مالكِ صامتة؟

أجابت:

هو السبب.

سألت الرابعة:

ما سرُّ تلك الشائعة؟

أجابت:

هو السبب.

في حياة كل منهن سبب سببه هو، كيف يمكن أن نصف هذا السبب المتحول بين الفينة والأخرى؟

تاريخه مجهول، مكانه مجهول، كل شيء يدور حول هذا السبب غامض ومشوّش. حاولت أن أكتب شيئًا عن سبب تواجدهنَّ هنا، لكني لم أستطع.

نزعم دائمًا أننا لا نستطيع، ونظلّ نكرّر هذا إلى أن نصدقه؛ نصدّق لأننا نحتاج إلى ذلك، نصدِّق كي نرسم مساحة ظلٍّ نقف فيها، نصدق كي نخفيَ الأسباب ببراعة ونمضي.

لا يرغبن في الحديث، ولا يثقن بأحد، كن يمضين اليوم كله يتأنقن، وعندما يحل الظلام تشتد المعاناة، ويختنق الزمن داخل حجراتهن، فتفوح رائحة الألم والدموع والعرق.. والسبب هو!

عدت للبيت، كانت تلك المرة الأولى التي أترك فيها الورقة بيضاء.

استلقيت على السرير.. كان الجانب الأيمن منه باردًا على غير عادته، فاختنق الزمن في حجرتي، وفاحت رائحة الألم والدموع والعرق.. كنت أشاركهن نفس السبب، لأننا متشابهات.

أرجوكِ يا أمي.. لا تناديني باسمي!

يمر مرة كل عشرين سنة، كان أبي ممن حالفهم الحظُّ ورحلوا، وها أنا ذا واقفة بالمكان نفسه، وفي زمان مختلف، أنتظر وصول القطار، أحمل هوية مختلفة، كي لا أهرِّبَ القمل والجهل إلى العالم الآخر.. الاكتظاظ شديد، والبرد أيضًا.. كنت أرتعش لأسباب عدة؛ بؤس النساء، وسذاجة الأطفال، وتعلُّق الرجال بفرصة العمر تذكرني بملامح أبي الأربعينية وهو يودِّعنا مانعًا نفسه من البكاء.. تقدَّم الركب إلى الأمام وصولًا إلى نقطة التفتيش.. كان يكفيك أن تكشف عن هويتك بثقة، وأن تنطق ببعض الكلمات الأجنبية دون تلعثم لتمرَّ بأمان، ومَن كُشف أمره سيقضي ما تبقَّى من عمره يُطعم كلابَ الحاكم التي لا تشبع.

التفت خلفي، فلمحت أمي تسترق النظر إليَّ خُلسة من هناك، وراء السور اللئيم، ودَّعتها في صمت، في خوف، في موقف أصبح البكاء فيه ممنوعًا.. كنت قد قبَّلتها، وطلبت منها أن ترضى عني، واللحظة أتمنى ألَّا تناديَني باسمي.

أضيئوا الظلام

الثلاثاء 23 مايو 1997 كنت أنتظر عيد ميلادي العاشر بشغف طفلة تحب الحلوى والهدايا، رددنا نشيد نهاية الأسبوع: "جنة جنة جنة المغرب يا وطنا".. كانت معلمتي تحب هذا الموال فأحببناه، تصرخ دائمًا بأعلى صوتها وهي ترتعش: "من لا يحب وطنَه، لا يستحقُّ أن يُدفن تحت ترابه"، فنطأطئ رؤوسنا الصغيرة التي تعودت حركة تحت – فوق.

حملت محفظتي الثقيلة، وغادرت الفصل مسرعة دون أن أودِّع صديقاتي.. كانت المرة الأولى التي أنسى فيها توديعهن، كالعادة "مي فاطمة" مولات "التقاوت" جالسة أمام مدرستي العمومية، متأهبة لمواجهة من يمتهنون السرقة من الخلف، "حكيمة" مولات "البابوش"، "مبارك" مول "الكرانطي".. رمقت بعينيَّ الضيقتين ما لذَّ وطاب من" السقاطا"، لكني اليوم لن أنصاع، أمي بالبيت تحضِّر الحلويات والسكاكر، وأبي في طريق عودته

سيحضر المشروبات الغازية، ولا شكَّ في أن أختي نفخت البالونات الملونة وألصقتها بالجدران.

عبرت الزنقة رقم 2، ثم انعطفت نحو زقاق ضيق يُسمى "درب القايد"، فإذا به يعترض طريقي، رفعت رأسي نحوه دون أن أنبس بكلمة، ابتسم في وجهي قائلا: إلى أين؟

فأجبت: اليوم عيد ميلادي يا عمي.

فقال: عندي هدية لك.

لم تكن تلك الهدية جميلة كما توقعت، كانت تخفي داخلها الخوف والألم والدموع، كان آخر عيد ميلاد أحتفل به دون أن يعلم أحد السبب، لكني أدركت حينها أن الوطن ليس جنة كما تدَّعي معلمتي.

للألوان رائحة

ركض نحوها حاملًا رسمتَه الأولى.. بيتًا حجريًّا، ونهرًا جاريًا، وشجرة عملاقة، وسماءً صافية...

صرخت بأعلى صوتها قائلة:

– أين رأيته؟

رد الطفل في فزع:

– إنه يشبه بيت جدي.

– أحضِر ألوانك.. قالتها الأم وهي تهتزُّ غضبًا.

أحضر الصغير مقلمته... كان مذهولًا وهو يراقب والدته ترمي بألوانه المفضلة.

رفعت رأسها نحوه وخاطبته بحزم:

– الأبيض والأسود يكفيانك لتصبح رسَّامًا.

•ألبا" تقرر الرحيل

كلما مررت بشارع "La esperanza" رأيتها جالسة، شاردة الذهن، كانت تقريبًا في السبعينيات من عمرها، ترتدي معطفًا أحمرَ فضفاضًا، يخفي جسمها النحيف، ويحميه من قسوة البرد والصقيع، بمدينة لا تعرف إلا فصلًا وحيدًا طيلة السنة.

لا تكلِّم أحدًا، ولا يكلِّمها أحدٌ، ليست من المتسولات، ولا من بائعات الهوى اللواتي شوَّه الزمن ملامحهن.. الأمطار غزيرة، والمحالّ موصدة، والشوارع شبه فارغة.. الساعة تشير إلى الثانية والنصف صباحًا، و«ألبا» لم تغادر مكانها.. هكذا عودتني دائمًا وأنا أراقبها من بعيد، ابتسامتها الخافتة، وعيناها الحزينتان تحملان سرًّا دفينًا.. عدم مبالاة البعض بوجودها، وتعوُّد البعض الآخر على جلوسها بالمكان ذاته، جعلها تشعر بالأمان، وأنها الوحيدة بالمدينة من يمتلك قلبًا يخفق بالحياة.. كانت «ألبا»

تغفو أحيانًا دون أن تَغْمَضَ عيناها، مسندة ظهرها إلى الفراغ الذي لم يصبح بعد في ملكية أحدهم.

الاثنين 20 فبراير 1939، وجدت المكان فارغًا، حدقت بوجوه المارة الاعتياديين، لا أحد يستشعر الوضع الجديد..
رحلت «ألبا» تاركة رسالتها على الرصيف:

الرحيل هو اللحظة التي يُولَد فيها الإنسان من جديد.

«ألبا» لم تكن بكم تحتمي..

«ألبا» رحلت إلى حيث تنتمي.

تناثرت ذكرياتها في الأرجاء فوق الرؤوس، تحت الأقدام، انحنيت لجمعها، فإذا بها آلاف التذاكر لآلاف المسافرين، كانت المرة الأولى التي أدرك فيها أنه أمام شارع La esperanza محطة قطار، اتجهت نحو مكان «ألبا»، وجلست مبتسمة في انتظار دوري للرحيل.

الحياة مسرحية هزلية

وضعت عطرها الباريسي، ثم حملت حقيبتها وخرجت للقاء رجل الأعمال الخليجي.. ستكون ليلة رومانسية وهادئة. لم يكن يحب شرب الخمر والقمار، ولا ممارسة الحب تحت الأنظار بمدينة عندما تنام يُطلَق سراح الكلاب لحراسة من يعانون الأرق.

استقلت سيارة أجرة، لم تنس إشعال سيجارتها كالعادة، والسائق يسترق النظر إليها عبر المرآة، ناولته النقود مع غمزة مثيرة فوق الحساب، وتوجهت نحو شارع "المقاومة"، تحديدًا إلى العمارة رقم 11.

إحدى عشرة سنة قضاها بالسجن بعد أن قتل زوجته، لم تكن لتطلب منه شيئًا، أرادت فقط أن تستقل في السكن عن حماتها.. هذا ما يتداوله سكان العمارة، مدة كانت كافية لتنسيه

الماضي، ويتقدم لخطبة امرأة أخرى، من شروطها إيداع حماتها دار المسنين، والهجرة معًا إلى إيطاليا.

حلم لم يتحقق للعربي ابن مدينة خربيكة، وهو في الأربعينيات من عمره، ما زال يبحث عن عقد عمل يخوّل له الهجرة إلى الخارج، وبدء حياة جديدة رفقة زوجة شقراء، وأبناء مهجنين، وسيارة تفوح منها رائحة الأورو والبيتزا والفالنتينو.

كانت ماركته المفضلة، يقول البعض إنه مهووس بالموضة، ويقول البعض الآخر إنه مجرَّد شاب يافع يحب الحياة، ولا يهاب المستقبل، لم تكن فاس المدينةَ الصاخبة التي يحلم بها، وهذا ما دفعه لمغادرتها واستئجار شقة مفروشة، ميله للموسيقى الكلاسيكية منحه حسًّا مرهفًا جعل الكثيرين يجزمون أنه أصبح برافيليا.

لم تعد تستلطفه بعد أن سمعت يومها أنه اغتصب إحدى القاصرات بمدينة طنجة، لكن عائلتها أصرَّت على زواجها به.. رجل ناضج وغني أفضل بكثير من شاب طائش ومفلس.

كانت تحاول جاهدة إقناع نفسها إلى أن نجحت، لكنها لم تنس أنه يكبرها بثلاثين سنة، ثماني سنوات منها مدة لعبة الخيانة التي أتقنتها بنجاح رفقة شابٍّ بيضاوي كانت تسافر إليه كل يوم اثنين.

إنها بداية الأسبوع، حيث تعرف عيادة "بن عبد ربه" عددا لا بأس به من مرضى داء التجميل، نظرت إلى المرآة وتحسست برفق ثدييها الصغيرين، ثم التفتت نحو زوجها وحدقت مليًّا في عينيه، ووعدته دون أن تنبس بكلمة أنه قريبًا سيداعب ثدييها في حلَّتهما الجديدة.

وصل الجميع للعمارة رقم 11 بشارع المقاومة، وقفوا أمام المصعد منتظرين دورهم، فُتح الباب، تقدم الواحد تلو الآخر، أُغلِق الباب، ضغط أحدهم على زر الصعود.. إنه معطَّل! ما من زرٍّ يعمل.

حاولوا مرات عديدة دون جدوى.. بدأ يتبادر إلى ذهنهم أنهم محتجزون، مرت أربعة أيام وهم بالداخل، الصراخ والضرب على الباب أنهك قواهم، كانوا يتقاسمون بسخاء التعب والملل واليأس، مستعدين أن يتخلوا عن أحلامهم مقابل شهقة هواء خلف الباب الموصد.

بلا تذكرة

إنها الساعة العاشرة مساء، بعد خمس عشرة دقيقة سيصل القطار، رمت بثقل يوم طويل من العمل على الكرسي الخشبي، وأسندت ظهرها إلى الحائط البارد.. لو أنني استطعت الحصول على وظيفة، لما غادرت المدينة القديمة، إن التفكير في الوطن والماضي يشعرني بألم سرمدي، الماضي مات، دفنته بنفسي "بلا شاهد"، الحاضر هو أنا، من أنا؟ ومن أكون؟ عذراء حامل منذ اثنتي وعشرين سنة، ولم تلد بعد، هكذا هو الحلم يرافق بعضنا إلى منتصف الطريق، ويختفي فجأة، إلى أين رحل؟ إلى أين رحلوا؟ الجميع رحل، أنا أيضًا حملت حقائبي ورحلت دون أن أودّع أحدًا.

– رأسي يؤلمني...

أخذت بعضًا من حبوبها المهدئة وهي تراقبهما، هنا حرية التعبير، «عبِّروا ولا تفكِّروا»، هكذا تتكلم الديمقراطيات في عصر الظلمات، من يفكر يخلق المتاعب لنفسه، لا أريد التفكير بل لا أستطيع.

لقد تأخر القطار، بدأ بعضهم يغادر، وهي ما زالت تراقبهما، كان يقبله بشراهة، تذكرت الجيلالي بوخبزة "هاد لمرا مكتعرف دير والوا هاد شي ماشي معقول"، قالها لوالدي وهو ذاهب لأداء صلاة الفجر، فعاد أدراجه، صلاتنا غير مقبولة ما دمنا نتحدث عن الجنس.

كان قد تزوج رابحة وعمرها عشر سنوات، سألتها ذات يوم:

– هل تحبينه؟

فهمَّتْ بالوقوف، وغادرت الغرفة دون أن تنبس بكلمة.

هل يشعر الرجال بالراحة وهم يعاشرون بني جنسهم؟ إذن فليعاشر الرجال الرجال، ولتعاشر النساء النساء، وليصمت الجميع.

لقد بدأت أهلوس، إنها تلك العقاقير اللعينة.

أين القطار؟

سأتأخر مرة أخرى فيقول لي "سينيور خوان": «هل تحرش بك أحدهم، هكذا أنتم معشر الغرباء، تأتون إلى بلادنا فتستولون على رجالنا ونسائنا».

ها قد وصل، إنه شبه فارغ صعدت فأخذت مكانها، ستصل بعد نصف ساعة إلى حانة "إل سوينيو" حيث الدوام الليلي، أخرجت من حقيبتها رواية إسبانية تحكي قصة مزارع وعد والده وهو يحتضر أن يحقق له حلمه الضائع بالبحث عن إكليل الحكمة المدفون بمكانٍ ما بالصحراء، كان الشاب كلما اعتقد أنه بلغ مبتغاه، طال الطريق أكثر.

- مِن فضلك، لمَ القطار لا...

قالتها وهي تلتفت خلفها، لا يوجد في المقطورة أحد سواها، قامت مسرعة بحثًا عن أحدهم، لقد اختفى الجميع، توجهت نحو قمرة القيادة.. لا وجود للسائق، ولا وجود لتفسير ما يحدث.

عدت إلى مقعدي، تذكرت أنني لا أحمل تذكرة، أخذت ما تبقى من الحبوب المهدئة وقررت أن أنتظر...

الشقة رقم 8

إنه منتصف الليل، بعد بضع ثوانٍ سيظهر طيفه من وراء الستائر، لكني تأخرت عن إعداد قهوتي وترتيب شرفتي، سأستغني الليلة عن مراسيم سهرتي، الساعة تشير إلى الثانية عشرة وست دقائق، الجو بارد، والشارع يكاد يخلو من المارة، تُرى أين هو؟ ولمَ تأخر؟

ربما التقى إحداهن بمقهى "سيمون" ودَعَتْه لاحتساء كأس نبيذ، إنه عرض مثير في ليلة باردة كهذه، يا للسخرية، ما كنت أستطيع أن أدعو رجلًا لمرافقتي ولو في أحلامي، كنت سأكسر أنفي يوم اصطدمت بباب العمارة الحديدي وأنا أسترق النظر إليه، بينما هو ينتظر سيارة الأجرة "الشوف ما يبرد الجوف"، لطالما كانت جدتي تردِّد هذا على مسامعنا.. تُرى هل كانت تشجِّع بنات الجيران على إغراء الرجال؟ أكانت تبيح الهمس واللمس بين الرجل والمرأة؟ مهما تكن، فإنها كانت تسدي

خدمة بلا أجر ولا ثواب لنساء "الدار الكبيرة"، من اللواتي هجرهن رجالهن، أو امتنعن عن معاشرتهن "غير سيروا ما تسألوني غير ملي يجيو رجالاتكم نقول ليهم راه مشاو للحمام".

كان" سي مبارك "رجلًا ضخمًا، طويلَ القامة، عريض الفم والأنف، ذا مزاج متقلِّب، يستلطف النساء جميعهن إلا زوجته! يعنِّفها كل مساء لأتفه الأسباب، وغالبًا بدون سبب، كان صراخها يهز المكان، فتتسارع دقات قلبي الصغير محدِثة ألمًا ما زلت أستشعره كلما تذكَّرت ذاك الموقف.. أما رائحة البخور، فأحيانًا أستنشقها مع بخار قهوتي ودخان سيجارتي "مرا لحلاحة غلبات مرا سحارة".. ماتت جدتي التي كانت تحثُّ النساء على إغراء أزواجهن وما ملكت أيمانهن، ولا تحبِّذ السحر "لمحبة ماشي بالسيف هاذي وصايتي ليكم ألعيلات"، حفيدتها ما زالت للحظة لم تستوعب شيئًا من هذا، كيف أجرؤ على إغراء رجل كان فيما مضى يعنِّف زوجته؟ وهل كل الرجال متشابهون؟

قرأت يومًا في إحدى الصحف أن امرأة رفعت دعوى قضائية ضد زوجها، لأنها كانت تحب أن يعنِّفَها في أثناء ممارسة الحب لا

بعده، إنها سكيزوفرينية المشاعر الأنثوية التي لا ينجح في تشخيصها الرجال.

لا أظن أنه يشبه هؤلاء.. رأيته ذات يوم يلاعب قطة "مدام مونيكا"، تحب النساء من يهتم بهن ويداعبهن مثلهن، مثل القطط، آه لم يظل في الشارع إلا هم، مرت ساعة ونصف تقريبًا، ولم يظهر بعد.. أين هو؟ يا إلهي إني أشتاق إليه أكثر من أي يوم مضى، سكون رهيب يعمُّ المكان، لم أعد أسمع شيئًا سوى دقات قلبي المتناثر صداها في الأرجاء، لا أقوى على الانتظار، حملت المفتاح وشالي الأسود المزركش بالأحمر، كان كل ما تبقى لي من ذكرى جدتي.. أغلقت الباب بهدوء فإذا بأشعة مصباح يدويٍّ تخترق الظلام فجأة.. إنه هو، لا شك في أنه هو، لن أبرح مكاني.. وما سبب وجودي أمام شقته في هذا الوقت المتأخر من الليل؟ أنا قرب بابي لا بابه، آه كم تحب النساء العناد، وإن كانت يد القاتل على الزناد! أشعر بحرارة رهيبة تقتحم جسمي النحيف رغم أننا في شهر مارس.

–مساء الخير

– مممسسساء ال...

لم أستطع أن أتفوه بكلمات مفيدة، كانت تلك المرة الأولى التي نتبادل فيها التحية.

– هل ضاع منك المفتاح؟

–نعم، نعم، نسيته بالداخل.

الظلام يخفي ارتباكي وصدري العاريَ بعد أن سقط عن كتفي الجانب الأيمن من الشال.

– الجو بارد.

ربما هي دعوة غير مباشرة..

– ... لا بأس بذلك.

وهل يستطيع رجلٌ تركَ أنثى أضاعت مفاتيحها؟

– تستطيعين أن تحصلي على شيءٍ من الدفء بالداخل.

أصبحت الدعوة الآن مباشرة!

هل أرفض أم أقبل؟

وهل تستطيع امرأةٌ تركَ رجل دعاها للحصول على بعض الدفء؟

–تفضلي... ... ... قهوة صحيح؟

وما أدراه أني أحب القهوة؟

طأطأت رأسي الذي تكاد تتساقط منه أفكاري مُحْدِثَةً ضجة بالمكان.. الواقع أني كنت أبحث بلهفة عن الزاوية التي يسمر فيها كل مساء.. نعم، وجدتها، إنها هناك.

اعترتني رغبة شديدة في معاينة المكان.

- إنه مكاني المفضل،
- حقًّا؟
- أصبح كذلك منذ أن اكتشفت أني لم أكن وحدي، تفضلي القهوة.

أكان يعلم بمراقبتي له؟ وليكن.. ما الذي يمنع امرأة ناضجة من أن تستمتع رفقة رجل وسيم ويبدو للحظة أنه ليس عنيفًا.

- احتسيت القهوة دون أن أستشعر مذاقها الذي أفضِّله عادة بلا سكر.

- أتحبين أن أعرفك على باقي المكان؟

- ممم..

- أمسك بيدي كانت المرة الأولى التي أضع يدي في يدي رجل غير أبي، تعمّد أن يترك البيت يستمد نوره من أعمدة الكهرباء الموجودة بالشارع حتى لا يكشف النور ارتباكي، أخذني لغرفة نومه، بدا لي السرير وبعض الديكورات كأشباح وسط الظلام.

آه كم تمنيت بيني وبين نفسي أن أتمعن ملامحه وهو نائم، "الشوف ما يبرد الجوف" حكمة لعينة لولاها لما وصلت إلى هنا.

- تبدين مثيرة...

ابتسمت في صمت... أحقًّا أبدو مثيرة وأنا أرتدي فستانًا بُنيًّا فضفاضًا، وشالًا ينتمي إلى عهد "الفرنسيس".. أنا الأنثى الوحيدة الموجودة بالمكان.. من البديهي أن أبدو كذلك.

أزال عن كتفي الشال الأثري لينتصب صدري العاري في شموخ أنثى لم تمارس الحب إلا في سن الثلاثين.

أشعة الشمس تداعب جسدي المنتشي.. إنه الصباح، هل حقًّا أنا بغرفته؟ هل أمضينا الليلة معًا؟

قمت مسرعة... ارتديت الفستان البنيَّ، وتوجهت نحو الباب، كنت بحاجة إلى استنشاق بعض الهواء، نزلت السّلّم وصولًا إلى باب العمارة.. إعلان مكتوب باللغة الفرنسية معلق على الجدار، لم أفهم منه شيئًا سوى عبارة "appartement n 8".

- "مطلوب كاري": قالها حارس العمارة فالتفتُّ نحوه مستغربة.

- نعم.

- "مطلوب كاري للشقة رقم 8 هادا زمان وهي مسدودة"

- " مسدودة"

- "تقريبًا تلطاش لعام" كان يسكنها شاب إيطالي يُدعى "رامير، كان الله يعمر ليه الدار" لكنه للأسف رحل فجأة دون أن يودّع أحدًا.

توجهت مسرعة نحو الأعلى، استقرت عيني على "الرقم 8"، إنه الرقم نفسه، والشقة نفسها، لكن من يكون؟

أحسست برغبة شديدة في البكاء، إلا أنني منعت نفسي لسبب ما، إنها ليست المرة الأولى التي ينفطر فيها قلب امرأة، والسبب رجل كان عنيفًا في الوداع، أدرت ظهري للشقة "رقم 8" وابتسمت، رغم أن المفتاح والشال ما يزالان بالداخل... حقًّا لم يكن بإمكاني أن أحب رجلًا ينتمي إلى الواقع.

ثرثرة

فقست البيوض قبل موعدها، فتسارع الجميع نحو الخارج، وما هي إلا لحظات حتى سلك كل واحد منهم طريقه ورحل.

ظلت الأم وحيدة تكابد حزنها وألمها...

وفي الجانب المقابل من الوادي ثكلى فقدت صغيرها للتو.. باغته الموت دون شفقة..

أيشفق الموت على أحدهم؟

بين الذاكرة والحلم

كلما التفتُّ نحوه رأيته يسترق النظر إليَّ خُلسة.. كان حريصًا على أن يستفزني بنظراته طوال الوقت.. الفستان الأحمر، وليالي الأُنس في فيينا كانا قطعتيه المفضلتين، أظن ذلك، حتمًا لم يكن صوتي يشبه صوت اسمهان، إلا أن شغفي بفيينا وليالي أُنسها كان يسحر الجميع.

كنت أفكر دائمًا فيما تخفيه ليالي المدينة الباردة من دفءٍ، فأشتاق إلى الأحمر، وإلى فيينا، وإليه.

لم تكن الصالة تخلو من الأجساد التي اعتادت على بعضها، فطيش الليل وزلاته لا يمحوه إلا شخص عاقل اسمه النهار، إنها أشهر جملة لأشهر رجل بالمدينة "مونسيه دانييل"، صاحب صالة "إل سوينيو"، ذي العينين الثاقبتين والمثقلتين بآلاف

الحكايات والمغامرات، لم يعشق إلا امرأة واحدة في حياته، هذا ما كان يدّعيه هو ويشكك فيه الآخرون!

دعاني يومًا لاحتساء كأس فاعترف لي وهو يضاجع خمرته أني أشبه امرأة عشقها في شبابه، ورُزق منها بطفل، ولأن الخمر لا يكذب سألته عن مصيرها وابنهما، فقال والدموع تنزلق متعثرة بتجاعيد وجهه المخملي أنها رحلت رفقة عشيقها، وتركت له الطفل الذي أصبح اليوم شابًّا وهو من روَّاد الصالة الأوفياء، تفاجأت لقوله هذا، فسألته مستطردة: مِن رواد الصالة؟ أأعرفه؟ فابتسم والتفتَ إلى يمينه مشيرًا إلى الرجل الغريب، إنه تمثال الصالة المبارك، وهو يحمل رفات ابني المتوفَّى منذ خمس عشرة سنة.. فقلت في دهشة: إنه...، فقاطعني: إنه الرجل الذي يلاحقك بنظراته طوال الوقت، ويحب الأحمر وليالي الأُنس، لقد كان كذلك ولا يزال...

كسرن المرايا

فتح الباب وصرخ بأعلى صوته: من أرادت منكن الخروج فلتتفضل.. لكن إلى أين؟ المدينة كلها لصوص وسفّاحون، المحاكم موصدة، والسجون فارغة، ومخافر الشرطة حولت إلى مقاهٍ للعب" التيرسي".. لن تنجو أي واحدة منكن.

أغلق الباب، ثم جلس القرفصاء.. أشعل سيجارته، وبدأ يخاطب نفسه بصوت مرتفع، لقد أمسك باعة السوق بأحدهم البارحة، كان يحتك بالنساء، رأيته بنفسي وهو يمرّغ عضوه في مؤخرة إحداهن، إنه يستحق الموت، بل هي من تستحقه، لا ربما والدها، أعتقد أنها متزوجة، زوجها هو من يستحق الموت.

فتح الباب مرة أخرى، وأدخل رأسه تاركًا جسده النحيف خارجًا، أغلقن النوافذ، كسرن المرايا والتزمن الصمت، لا أريد

أن يشم أحدهم رائحتكن، إنهم كالذئاب الجائعة، لا تبقي على شيء.

أراد أن يغلق الباب، أدخل يده في جيبه بحثًا عن المفتاح فلم يجده، أخذ يبحث في الجيب الداخلي لسترته دون جدوى.. أين مفاتيحي أيها اللصوص، لن أترك لكم الفرصة ما دمتُ حيًّا، الباب سيظلُّ مغلقًا، وأنا وحدي من سيمتلك المفتاح.

سمع الجيران صراخه كالعادة، حاولوا تهدئته، لكنه اليوم مُصِرٌّ على أن اللصوص والسفاحين هم من سرقوا مفاتيحه ليظلَّ الباب مفتوحًا.

– قال أحدهم: إنه منتصف الليل، وهذا الرجل لن يكفَّ عن الصراخ.

وتقدم آخرُ قائلًا: لنتصلْ بالشرطة.

– لا وجود للمفاتيح، ولا وجود لأحدهم بالداخل، يجب أن يُنقل لمستشفى المجانين.. قالتها وهي تدغدغ علكة رخيصة بين أسنانها الهشة.

قاطعهم أحد جيرانه القدامى قائلًا: تمهَّلوا، إن «سي مبارك» رجلٌ متفهمٌ، حتمًا إن مفاتيحه ستكون بمكان ما هنا.

أخذ الجميع يبحث عن المفاتيح الضائعة، أما «سي مبارك» فقد كان يمسك بالمزلاج بقوة ويصرخ دون توقف: كلكم لصوص، كلكم سفاحون.

ليست جميع الأيام تشبه بعضها

لم يكن يتوقع أن يحتفل بعيد ميلاده السبعين، لقد مرت السنوات كالثواني، هو اليوم بباريس المدينة التي لا تنام، يراقب السيارات، والأضواء، والمحالَّ من شرفته الضيقة، ويتذكر صورًا طفولية قاتمة بالبيضاء، تتخللها صورة الوداع الأخير للمدينة القديمة، لناس الحومة، لولاد الدرب، وركامًا من الصور العالقة بخيوط الذاكرة الهشة. إنها الساعة الواحدة بعد منتصف الليل.. الشارع لا يزال يعجُّ بالمارَّة، حمل معطفه الأسود وقبعته وغادر نحو مقهى "Le réve" مكانه المفضَّل منذ زمن بعيد.

أشعل سيجارته رغم تحذيرات الطبيب، وأخذ يتأمّل وجوه الباريسيين المتشابهة في محاولة منه كالعادة لإيجاد الاختلاف بينها، مد يده لجيبه، وأخرج صورته التي لا تفارقه، كانت كل ما تبقَّى لديه من الزمن الماضي، أمعن النظر إليها على غير عادته،

فمرَّت نصب عينه ابتسامة والده وهو واقف خلف المصوِّر ينتظر بلهفة صورة ابنه الوحيد.

رفع رأسه نحو الوجوه فبدت للمرة الأولى مختلفة الملامح كأيامه ما بعد السبعين.. وضع الصورة بجانب فنجان قهوته فتقاذفتها الرياح.. هو لن يحتاج إليها بعد اليوم، وقف متحمِّسًا وودَّع حُلمه القديم إلى أجلٍ غير مسمَّى.

دار بسمة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا –في محاولة منّا لتغذية شريان الثقافة– نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيّم. في دار بسمة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايينَ من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريبا لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعدّدة، والإشراف عليها مجانا من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشرَ أعمالُها بينَ القرأَةِ والمثقفين، وذلك تشجيعا لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.

هـذا العمـل الإبـداعي برعايـة داربسـمة للنشـر الإلكترونـي بشـــــراكة مــــع جــــروب ملتقـــــى الأقـــــلام المُبدعـــــة...

للاطلاع على الصفحة الرسمة لداربسمة للنشر الإلكتروني على الفيسبوك، اضغط على الأيقونة.

للاطلاع على جروب ملتقى الأقلام المبدعة على الفيسبوك، اضغط على الأيقونة.

المحتويات

الإهداء 6
السيرة الذاتية..... 7
أين البرتقالة؟ 9
متشابهات 10
أرجوكِ يا أمي.. لا تناديني باسمي! 13
أضيئوا الظلام 15
للألوان رائحة..... 17
«ألبا» تقرر الرحيل..... 19
الحياة مسرحية هزلية 21
بلا تذكرة..... 25
الشقة رقم 8..... 28

ثرثرة 36
بين الذاكرة والحلم 37
كسرن المرايا 39
ليست جميع الأيام تشبه بعضها 42

نبذة عن المؤلفة

«هند نصري» من مواليد البيضاء، حاصلة على دكتوراه في اللغة العربية وآدابها من جامعة الحسن الثاني - كلية الآداب والعلوم الإنسانية – عين الشق - البيضاء- المغرب.

من أعمالها:

- شخصيات عربية فنية في الأندلس.
- المشهد الموسيقي الجديد: فن الراب في المغرب.
- الموسيقى والفعل السياسي.
- التكامل التاريخي بين الأمازيغية والعربية: الوحدة في إطار التنوُّع ميزة المغرب

من الكتاب

عدت للبيت، كانت تلك المرة الأولى التي أترك فيها الورقة بيضاء.

استلقيت على السرير.. كان الجانب الأيمن منه باردًا على غير عادته، فاختنق الزمن في حجرتي، وفاحت رائحة الألم والدموع والعرق..

Bassmabook
0021277181493
Contact@darbassma.net